بسم الله الرحمن الرحيم

«فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْءَانَهُ»

البيــــان

لحُكم قراءة القرآن الكريم بالألحان

جمع خادم القرآن الكريم

أيمن رشدي سـويد

الطبعة الأولىٰ
١٤١٢ هـ = ١٩٩١ م

الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم
جدّة - حيّ السلامة - بجوار مسجد الشعيبيّ
ت ٦٨٢٠٨٦٤ - ص . ب : ٤٠٣٧٤ جدة ٢١٤٩٩

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله ، نحمدُه ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، مَن يَهْدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ له ، ومَن يُضْلِل فلا هاديَ له .

وأشهد أن لا إله إلاَّ الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد أنَّ محمداً عبدُه ورسوله .

أمَّا بعد :

فإنَّ أصدقَ الحديث كتابُ الله عزَّ وجلَّ ، وأحسنَ الهَدْي هَدْيُ محمد صلىٰ الله عليه وسلَّم ، وشرُّ الأمور مُحْدَثاتُها ، وكلُّ مُحْدَثةٍ بِدعةٌ ، وكلُّ بِدعةٍ ضلالةٌ .

نحمده – تعالىٰ – أن جعَلنا من أمَّة القرآن العظيم ، كلامِهِ القديم ، الذي صانه عن التغيير والتحريف ، والتبديلِ والتصحيف ، وتولّىٰ حِفْظَه بنفسه ولم يَكِلْه إلينا ، حيث قال سبحانه : { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَـٰفِظُونَ } [الحِجر ٩] .

وقال عن القرآن الكريم أيضاً : { وَإِنَّهُ لَكِتَـٰبٌ عَزِيزٌ * لاَّ يَأْتِيهِ الْبَـٰطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ

حَكِيمٍ حَمِيدٍ } [فُصِّلَت ٤١ ، ٤٢] .

ولقد كان جبريل - عليه السلام - يَنزِل بالقرآن العظيم على رسول الله - صلى الله عليه وسلَّم - بعد أن يتلقَّاه من ربِّ العزَّة - جلَّ وعلا - فيقرأه على رسول الله ، صلى الله عليه وسلَّم ، تماماً كما تلقَّاه .

قال تعالى : { قُلْ مَن كانَ عَدُوّاً لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدىً وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ } [البقرة ٩٧] .

وقال سبحانه : { وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ * عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ } [الشعراء ١٩٢ - ١٩٥] .

فوصَف اللهُ - تعالى - جبريلَ عليه السلام بأنَّه « الأمين » على الوحي ، فلا يزيد فيه ولا يَنقُص ، ولا يُغيِّر منه شيئاً ولا يبدِّل .

ووصَف اللسانَ الذي نزَل به القرآنُ بأنَّه « عربيٌّ مبين » ؛ فلا لَبْس فيه ولا غموض ، ولا اعوجاج ولا مَيْل .

وقد أمَر اللهُ - سبحانه - نبيَّه صلى الله عليه

وسلّم بالإصغاء التامّ لقراءة جبريلَ - عليه السلام - حال التلقّي ، ثم أمَره بتقليده واتّباعه تماماً في قراءته .

قال تعالىٰ : { لاَ تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَـٰهُ فَاتَّبِعْ قُرْءَانَهُ } [القيامة ١٦ - ١٨] .

فقام - صلىٰ الله عليه وسلّم - بهذا أحسن قيام ، وأعاد القراءةَ كما هي ، لم يَزِد فيها مِن شيء ولم يَنقُص ، وذلك بشهادة ربِّ العالمين ، حيث قال - جلَّ من قائل - : { وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَـٰجِزِينَ } [الحاقّة ٤٤ - ٤٧] .

وتنفيذاً لأمر ربِّنا - سبحانه - القائل : { يَـٰأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ } [المائدة ٦٧] ، قام صلىٰ الله عليه وسلّم بإبلاغ رسالة ربّه ، وعلىٰ رأسها القرآنُ الكريم ، فأدّاه إلىٰ الصحابة أحسنَ الأداء ، مُمتثلاً أمرَ الله القائل :{ وَرَتِّلِ الْقُرْءَانَ تَرْتِيلاً} [المزّمّل ٤] .

فتلقّاه الصحابة الكرام - رضوان الله عليهم - من

فمه الشريف - صلىٰ الله عليه وسلّم - غضّاً طريّاً كما أُنزِل ، وحفظوه في الصدور وفي السطور أيضاً ، إلاّ أنّ جُلَّ اعتمادهم كان علىٰ حفظ الصدور ، وهو من خصائص هذه الأمّة المحمّديّة ، التي ورَد وصفُها في الكتب السابقة علىٰ القرآن بأنّ أفرادها : « أناجيلهم في صدورهم » .

وفي الحديث القدسيّ الصحيح ، الذي رواه مسلم أنّ الله - تعالىٰ - قال للنبيّ صلىٰ الله عليه وسلّم : « ومُنزِلٌ عليكَ كتاباً لا يَغْسلُه الماء » اهـ . وذلك أنّه محفوظ في الصدور .

وقد أبرَز اللهُ تعالىٰ هذه الخاصّيّة للقرآن الكريم بقوله سبحانه : { بَلْ هُوَ ءَايَـٰتٌ بَيِّنَـٰتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ } [العنكبوت ٤٩] .

وقد تجرَّد لنقل القرآن الكريم وضبطِه وإحكامِ تلاوته قومٌ من المسلمين علىٰ مَرِّ العصور ، يأخذه الآخِرُ عن الأوّل بمنتهىٰ الدّقّة والأمانة ، حتىٰ يؤدّيَه لمَن بعده من أجيال المسلمين ، وعُرِفَ هؤلاء القوم في كلِّ الأعصار والأمصار بـ « القرّاء » .

فالقرّاء هم قوم وهَبوا حياتهم لكتاب ربِّهم ، تلقَّوه حرفاً حرفاً مع الضبط التامّ من شيوخهم ، وأدَّوْه بمنتهىٰ الأمانة إلىٰ تلاميذهم .

هم قوم يقرؤون القرآن الكريم تارةً بشجيً ، وتارةً بطَرَب ، ومَرَّةً بتحزين ، ومرّةً بشوق ، وفَيْنَةً برهبة ، وحيناً برغبة ، يُحَسِّنون أصواتهم ما استطاعوا بتلاوة كتاب ربِّهم ، من غير أن يَستعملوا تلك الإيقاعات المستفادة من علم الموسيقىٰ ؛ لأنّ القرآن أجلُّ من ذلك وأعظم ، فللقرآن الكريم موسيقاه الخاصّة التي لا يشاركه فيها كلام ، وهي ناشئة من المدود في أماكنها ، ومن الغُنَن في الميمات والنونات ، ومن إعطاء الحروف حقَّها ومُستحقَّها من المخارج والصفات ، لاسيَّما الشِّدَّة والرخاوة والبينيّة ، والهمس والجهر، والقلقلة والصفير والتفشّي ، والتفخيم والترقيق .

ولكن ظهَر – علىٰ مرِّ العصور – أقوامٌ أبَوْا إلاّ أن يقرؤوا كتاب الله – تعالىٰ – بالألحان الموسيقيّة المختَرَعة المبتَدَعة ، متنكِّبين في ذلك جادّة الصواب ، مخالِفين

للنقل المتواتر لكتاب الله تعالىٰ ، كلّ ذلك من أجْل أن يستميلوا قلوب العوامّ ويُطربوهم ، وينالوا منهم المال والجاه ، فاستبدَلوا الذي هو أدنىٰ بالذي هو خير ، ورحم الله الإمامَ أبا مُزاحم الخاقانيّ (ت ٣٢٥ هـ) حيث قال :

أيا قارئَ القُرآنِ أحْسِنْ أداءَهُ
يُضاعِفْ لكَ اللهُ الجزيلَ مِنَ الأجْرِ
فما كلُّ مَن يَتْلُو الكتابَ يُقِيمُهُ
وما كلُّ مَن في الناسِ يُقرِئُهم مُقْري
وإنّ لَنا أَخْذَ القراءةِ سُنَّةً
عَنِ الأوَّلِينَ المقرئينَ ذَوِي السَّتْرِ

ويقول الإمام الشاطبيُّ - رحمه الله - (ت ٥٩٠ هـ) في وصف القرّاء السبعة ورواتِهم :

تَخَيَّرَهُم نُقّادُهُم كُلُّ بارعٍ
ولَيْسَ علىٰ قُرْآنِهِ مُتَأَكِّلا

ولمّا ظهَرتْ في عصرنا المختَرَعاتُ الحديثة ، ومنها آلات تسجيل الصوت والصورة ، صار الناس يُسجِّلون علىٰ تلك الآلات كلَّ شيء ، ومن ذلك القرآن الكريم

بأصوات قرّاءٍ كثيرين جداً ، منهم المتقِن ، ومنهم نصف المتقِن ، ومنهم مَن لا إتقان عنده ، وأغلب هؤلاء يراعُون الأنغامَ الموسيقيّة - كما أسلفنا - حتىٰ صار العوامّ الذين ما شَمُّوا رائحةَ علمِ التجويد والقراءة يقولون : إنّ قراءة فُلان ممتازة ، وقراءة فُلان رائعة ، وأنا أُحِبُّ تلاوة فُلان ، وهَلُمَّ من تلك العبارات الجوفاء التي لا مقياس تحتها إلا التطريب ، ورفعَ الصوت وخفضَه ، والقراءةَ بنغم النهاوند والصَّبا والسِّيكاه والجَهارْكاه ، والعَجَم والرَّصْد ، وما إلىٰ ذلك من أنغام عَجَميّة ، فصِرتَ تَسمعُ في بعض الأشرطة المسجَّلة لواحد من هؤلاء المغنِّينَ بالقرآن وهو يقرأ قول الله تعالىٰ :

{ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذابَ الْحَرِيقِ } [آل عمران ١٨١]

بالتطريب والتنغيم ، فيُجِيبه السامعون حوله من العوامّ : « اللّٰه ، اللّٰه » - ممدودةً بها أصواتُهم - « صَلُّوا علىٰ النبيّ » . وهذه أعمال قوم هزّهم الطربُ ، واللهِ لو تأمَّلوا معنىٰ هذه الآية الكريمة لأخَذهم الوَجَل ، ولاعتراهم الخوف ، ولسالت منهم الدموع فَرَقاً من

عذاب الحريق .

وهكذا تفشّىٰ هذا الأمر في مجتمعنا الإسلاميّ حتىٰ صار كثيرمن عوامّ المسلمين إذا سمعوا أنّ فُلاناً «قارئ» أو « مقرئ » توهّموا أنّه يقرأ في المآتم والتعازي ويأخذ علىٰ ذلك المبالغ الطائلة .

وإذا كنتَ في مجلس وقيل : سيقرأ علينا القارئُ فُلانٌ عشراً من كتاب الله ، انصرفتْ أذهان الناس إلىٰ أنّه سيجلس هذا الإنسان الآن ، ويضع كفَّيْه علىٰ أذنَيْه ، ويبدأ بالقرار ويُثَنّي بالجواب ، إلىٰ غير ذلك من قواعد علم الموسيقىٰ ، وسوف يَتمايل يَمْنَةً ويَسْرة بينَ كلّ مَقطع والذي يليه ، وسوف يحمرّ وجهُه وتَبرُز عيناه وتَنتفخ أوداجه ، ويَتفصّد عَرَقاً ، من شدّة التكلُّف في القراءة .

وهكذا تحرّف مصطلَح « القرّاء » وصار يُطلَق علىٰ غير أهله ، أمّا أهله الذين هم أحقّ به فهم أهل الأسانيد والإتقان الذين { صَدَقُوا مَا عَـٰهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً } [الأحزاب ٢٣] .

فإعادةً للحقّ إلىٰ نِصابه ، ودفاعاً عن القرآن وقرّائه رأيتُ من واجبي أن أجمع هذه الورقات من فتاوىٰ العلماء قديماً وحديثاً في موضوع « قراءة القرآن الكريم بالأنغام والألحان المستفادة من علم الموسيقىٰ » ؛ ليكون المسلم علىٰ بصيرة من أمره ، فلا يأخُذ إلاّ بما ثبَت في ديننا ، ولا يَعتمِد إلاّ علىٰ نقل الأئمّة القرّاء من علمائنا ، راجياً من الله سبحانه الإخلاص والقبول .

ورتّبتُ هذا البحث علىٰ مقدّمة ، ومَقصِد ، وخاتمة :

فالمقدّمة : في معنىٰ اللحن لُغةً .

والمقصِد : في عرض فتاوىٰ بعض الفقهاء – علىٰ اختلاف مذاهبهم الفقهيّة – في مسألة قراءة القرآن الكريم بالألحان .

والخاتمة : في استفتاءات وجّهْتُها إلىٰ عدد من الأئمّة القرّاء في عصرنا الحاضر ، مع بيان ما أجابوا به .

وإنّي لأشكر لفضيلتهم حُسنَ تجاوبهم في الإجابة علىٰ ما وُجِّه إليهم من استفتاء ، تأييداً للحقّ ، ونُصرةً لكتاب الله .

كما لا يفوتني أن أشكر سماحة الشيخ / عبد العزيز ابن باز - حفظه الله - الذي تكرَّم بالاطلاع على أصل هذه الرسالة ، وتفضَّلَ مشكوراً بتقريظها وتأييد ما فيها ، فجزاه الله تعالى عن القرآن وأهلِه كلَّ خير .

نسأل الله تعالى أن يجعلنا جميعاً هداةً مهتدين ، غير ضالِّين ولا مضلِّين ، وصلى الله على سيدنا ونبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم ، والحمد لله ربِّ العالمين .

جدّة - ١٠ شعبان ١٤١٠ هـ

خادم القرآن الكريم

أيمن رشدي سويد

المقـدّمـة

في بيان معنى اللحن لغةً

قال ابن منظور في « لسان العرب » (لَحَن) :

« اللّحْنُ : من الأصوات المصُوغة الموضوعة ، وجَمْعه : ألْحانٌ ولُحُون . ولَحَّنَ في قراءته : إذا غرَّد وطرَّب فيها بألحان . وفي الحديث : « اقرؤوا القرآن بلُحون العرب » ... واللّحْنُ واللّحَنُ واللّحانةُ واللّحانِيَة : تركُ الصواب في القراءة والنشيد ونحو ذلك » اهـ .

ثم قال في نفس المادّة بعد صفحات :

« قال ابن برّيّ وغيرُه : لِلّحْنِ ستّة معانٍ : الخطأ في الإعراب ، واللغة ، والغِناء ، والفِطنة ، والتعريض ، والمعنىٰ » . ثم قال : « واللّحْنُ الذي هو الغِناء وتَرجيعُ الصوتِ والتطريب ، شاهِدُه قولُ يزيدَ بنِ النعمان :

لقد تَركتْ فُؤادَكَ مُسْتَجَناً

مُطَوَّقَةٌ علىٰ فَنَنٍ تَغَنَّىٰ

يَمِيلُ بِها وتَرْكَبُهُ بِلَحْنٍ

إذا ما عَنَّ لِلْمَحْزُونِ أنَّا

فَلا يَحْزُنْكَ أيّامُ تَوَلّىٰ
تَذَكُّرُها ولا طَيْرٌ أرَنّا

وقال آخَر :

وهاتِفَيْنِ بِشَجْوٍ بَعْدَ ما سَجَعَتْ
وُرْقُ الحَمامِ بتَرْجِيعٍ وإرْنانِ
باتا علىٰ غُصْنِ بانٍ في ذُرَى فَنَنٍ
يُرَدِّدانِ لُحُوناً ذاتَ ألْوانِ

ويُقال : فُلانٌ لا يَعْرِفُ لَحْنَ هذا الشِّعر ، أي : لا يَعْرِفُ كيف يُغَنِّيه . وقد لَحَّنَ في قراءته : إذا طَرَّبَ بها » اهـ .

ثم ختَم مادّةَ (لَحَن) بقَوله : « وفي الحديث : اقرؤوا القرآنَ بلُحُونِ العرب وأصواتِها وإيّاكم ولُحُون أهل العِشْق .

اللَّحْنُ : التطريبُ وترجيعُ الصوتِ ، وتحسينُ القراءة والشِّعْرِ والغِناءِ » . قال : « ويُشْبِه أن يكون أراد هذا الذي يفعله قُرّاءُ الزمان من اللُّحُون التي يَقرؤون بها النظائرَ في المحافل ، فإنّ اليهود والنصارىٰ يَقرؤون كُتُبَهم نحواً من ذلك » اهـ .

المقصد

في ذكر نصوص بعض الأئمّة من السادة العلماء ، فيما يخصّ قراءة القرآن الكريم بالألحان المستفادة من علم الموسيقىٰ ، وما يتعلق بذلك ، والله الموفّق .

أولاً :

روى الإمام أبو بكر ، أحمد بن محمد بن هارون الخلاّل الحنبليّ (ت ٣١١ هـ) في كتابه « الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر » (ص ١٥٣) تحت عنوان : « باب ذِكر قراءة الألحان » أحاديثَ عِدَّة عن الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - نورِد هنا بعضها طلباً للاختصار :

قال رحمه الله : « أخبرنا عبدالله بن أحمد بن حنبل ، قال : سمعتُ أبي - وقد سُئل عن القراءة بالألحان - فقال : مُحْدَث ، إلاّ أن يكون من طباع الرجُل ، يعني طبع الرجُل كما كان أبو موسى .

أخبرني محمد بن جعفر ، أن أبا الحارث حدَّثهم أنّ أبا عبد الله قيل له : القراءة بالألحان والترنُّم عليه ؟ قال : بدعة . قيل له : إنهم يجتمعون عليه ويَسمعونه . قال : الله المستعان .

وأنا أبوبكر المروزيّ ، قال : سُئل أبو عبد الله عن القراءة بالألحان فقال : بدعة ، لا يسمع .

أخبرنا الحسن بن جحدر ، قال : حدثنا عبد الله بن

يزيد العنبريَّ ، قال : سمعتُ رجلاً سأل أحمدَ بن حنبل فقال : ما تقول في القراءة بالألحان ؟ فقال له أبو عبد الله : ما اسمُك ؟ قال : محمد . قال : فيسُرُّك أن يقال : ياموحماد (ممدوداً) !

وأخبرنا أبو بكر المروزيّ قال : سمعت ُعبد الرحمن المتطبِّب يقول : قلتُ لأبي عبد الله في قراءة الألحان ، فقال : يا أبا الفضل ، اتخَذوه أغاني ، اتخَذوه أغاني ، لا تَسمع من هؤلاء .

أخبرني محمد بن جعفر أن أبا الحارث حدثهم قال : سمعتُ أبا عبد الله يقول : يعجبني من قراءة القرآن السهلة ، فأما هذه الألحان فلا تعجبني » اهـ .

ثانيـــاً:

روىٰ الإمام أبو بكر ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) - رحمه الله - في كتابه : «السبعة في القراءات » (ص ٤٦) أحاديثَ عِدَّة في أن قراءة القرآن الكريم سُنّة ، ولا مجال فيها للابتكار ولا للاختراع ، نورد بعضها بحذف الأسانيد فيما يلي :

١ - عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال : « اتبِعوا ولا تبتدعوا فقد كُفيتم » .

٢ - عن حذيفة بن اليَمان - رضي الله عنه - قال : « اتقُوا اللهَ يا معشر القراء ، وخذوا طريق مَن كان قبلكم ، فوالله لئن استقمتم لقد سَبقتم سَبقاً بعيداً ، ولئن تركتموهم يميناً وشمالاً لقد ضللتم ضلالاً بعيداً ».

٣ - وعن عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال : «إن رسول الله - صلىٰ الله عليه وسلم - يأمركم أن تقرؤوا القرآن كما عُلِّمتم » .

٤ - وعن محمد بن المنكدِر : قراءة القرآن سُنّة يأخُذها الآخِر عن الأوّل .

ثالثاً:

قال الإمام أبو بكر محمد بن الحسين الآجُرِّيَّ رحمه الله تعالى(ت ٣٦٠ هـ) في كتابه « أخلاق حملة القرآن » (ص ٧٧) :

« وأكرَه القراءةَ بالألحان والأصوات المعمولة المطرِبة ؛ فإنَّها مكروهة عند كثير من العلماء ، مثل يزيد بن هارون ، والأصْمَعيّ ، وأحمد بن حنبل ، وأبي عُبيد القاسم بن سلاّم ، وسفيان بن عُيَيْنَة ، وغيرِ واحد من العلماء ، ويأمرون القارئَ إذا قرأ أن يَتحزَّن ويَتباكى ، ويَخْشَعَ بقلبه » اهـ .

رابعاً :

ذكر الإمام القرطبيّ - رحمه الله - (ت ٦٧١ هـ) في مقدّمة تفسيره العظيم « الجامع لأحكام القرآن » (١/ ١٠ - ١٧) كلاماً نفيساً جداً ، يكتب بماء الذهب ، في موضوع التطريب في القرآن وقراءته بالألحان ، وردٌ علىٰ أدلّة مَن أجاز ذلك من غير المحقّقين ردّاً مُفحِماً ، بما ينبغي مراجعته هناك ، نجتزئ منه هنا ما يتسع له المقام :

قال رحمه الله : « وروي عن زياد النميريّ أنه جاء مع القرّاء إلىٰ أنس بن مالك ، فقيل له : اقرأ ، فرفَع صوتَه وطرَّب ، وكان رفيع الصوت ، فكشَف أنسٌ عن وجهه - وكان علىٰ وجهه خرقة سوداء - فقال : ياهذا ، ماهكذا كانوا يفعلون . وكان إذا رأىٰ شيئاً يُنكره كشَف الخرقةَ عن وجهه ، .... وممّن روي عنه كراهة رفع الصوت عند قراءة القرآن : سعيد بن المسيّب ، وسعيد ابن جُبير ، والقاسم بن محمد ، والحسن ، وابن سيرين ، والنخعيّ ، وغيرهم ، وكرهه مالك بن أنس ، وأحمد بن

حنبل ، كلُّهم كَرِه رفعَ الصوت بالقرآن والتطريبَ فيه .

وروي عن سعيد بن المسيَّب أنه سمع عمرَ بن عبد العزيز يؤمُّ الناسَ فطرَّب في قراءته ، فأرسَل إليه سعيد يقول : أصلَحك اللهُ ! إنّ الأئمَّة لا تقرأ هكذا . فترَك عمرُ التطريبَ بَعْدُ .

وروي عن القاسم بن محمد أنّ رجلاً قرأ في مسجد النبيّ - صلىٰ الله عليه وسلم - فطرَّب ، فأنكَر ذلك القاسمُ وقال : يقول عزَّ وجلَّ : { وَإِنَّهُ لَكِتَـٰبٌ عَزِيزٌ * لَّا يَأْتِيهِ الْبَـٰطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ } الآية [فُصّلت ٤٢] .

وروي عن ابن القاسم ، عن مالك ، أنه سُئل عن الألحان في الصلاة ، فقال : لا يعجبني . وقال : إنما هو غناء يَتغنَّون به ليأخذوا عليه الدراهم » .

ثم قال القرطبيُّ بعد ذلك : « قال علماؤنا : إنّ قراءة القرآن بلَغتْنا متواترة عن كافَّة المشايخ جيلاً فجيلاً إلىٰ العصر الكريم ، إلىٰ رسول الله - صلىٰ الله عليه وسلم - وليس فيها تلحين ولا تطريب ... ثم إنّ في

الترجيع والتطريب همْزَ ما ليس بمهموز ، ومَدٌّ ما ليس بممدود ، فتَرجع الألفُ الواحدة ألفات ، والواوُ الواحدة واوات ... فيؤدِّي ذلك إلى زيادة في القرآن ، وذلك ممنوع .... وهذا الخلاف إنما هو ما لم يُفهَم معنى القرآن بترديد الأصوات وكثرةِ الترجيعات ، فإن زاد الأمر على ذلك حتى لا يُفهَم معناه فذلك حرام باتفاق ، كما يَفعل بعض القراء بالديار المصريّة (١) ، الذين يقرؤون أمام الملوك والجنائز ، ويأخذون على ذلك الأجور والجوائز ، ضلّ سعيُهم ، وخاب عملُهم ، فيستحِلُون بذلك تغييرَ كتاب الله ، ويهوِّنون على أنفسهم الاجتراءَ على الله بأن يزيدوا في تنزيله ما ليس فيه ، جهلاً بدينهم ، ومروقاً عن سُنَّة نبيِّهم ، ورفضاً لسِيَر الصالحين فيه من سَلَفِهم ، ونزوعاً إلى ما يُزيِّن لهم الشيطانُ من أعمالهم { وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً } فهم في غيِّهم يتردَّدون ، وبكتاب الله يتلاعبون ، فإنّا لله وإنّا إليه

---

(١) هذا في عصر المصنِّف - رحمه الله - أما في عصرنا فقد شاعت القراءة بالألحان في معظم البلاد الإسلاميّة ، ولا حول ولا قوّة إلا بالله .

راجعون ! لكن أخبَرَ الصادقُ أنّ ذلك يكون ، فكان كما أخبَر ، صلى الله عليه وسلّم .

ذكر الإمام الحافظ رزين ، وأبو عبد الله الترمذيّ الحكيم في « نوادر الأصول » من حديث حذيفة أنّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « اقرؤوا القرآنَ بِلُحون العرب وأصواتِها ، وإيّاكم ولُحون أهل العِشق ولحون أهل الكتابَين ، وسيجيء بعدي قوم يُرجِّعون بالقرآن ترجيعَ الغناء والنَّوح ، لا يجاوِز حناجرَهم ، مفتونة قلوبُهم وقلوبُ الذين يُعجبهم شأنُهم » .... قال علماؤنا : ويُشبه أن يكون هذا الذي يفعله قراءُ زماننا - بين يدي الوعّاظ وفي المجالس من اللُّحون الأعجميّة التي يقرؤون بها - ما نَهى عنه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم » اهـ .

خامساً:

قال الإمام أبو زكريا يحيىٰ بن شرف الدين النوويّ الشافعيّ رحمه الله تعالىٰ (ت ٦٧٦ هـ) في كتابه : «التبيان في آداب حملة القرآن » (ص ٨٩ - ٩٠) :

« وأما القراءة بالألحان ، فقد قال الشافعيّ - رحمه الله - في مواضع : أكرهها . وقال في مواضع : لا أكرهها . قال أصحابنا : ليست علىٰ قولين ، بل فيه تفصيل : إن أفرط في التمطيط فجاوز الحدّ فهو الذي كَرِهَه ، وإن لم يُجاوز فهو الذي لم يَكرهْه » .

ثم قال : « وهذا القِسم الأوّل من القراءة بالألحان المحرَّمة معصيةٌ ابتُلي بها بعضُ العوامّ الجهَلة ، والطَّغام الغَشَمة ، الذين يَقرؤون علىٰ الجنائز وفي بعض المحافل ، وهذه بِدْعة محرَّمة ظاهِرة ، يَأثَم كُلُّ مستمِعٍ لها ، كما قاله أقضىٰ القضاة [الماورديّ] ، ويَأثَم كُلُّ قادر علىٰ إزالتها ، أو علىٰ النَّهْي عنها ، إذا لم يَفعل ذلك ، وقد بذلتُ فيها بعضَ قدرتي ، وأرجو من فضل الله الكريم أن يوفّق لإزالتها مَن هو أهل لذلك ، وأن يجعله في عافية » اهـ .

سادساً :

وقال شيخ الإسلام ابن تيميّة - رحمه الله تعالىٰ - (ت ٧٢٨ هـ) في كتابه « الاستقامة » (١ / ٢٤٦) :

« ولا يَسُوغُ أن يُقرأ القرآنُ بألحان الغِناء ، ولا أن يُقْرَنَ به من الألحان ما يُقْرَنُ بالغِناء من الآلات وغيرِها » اهـ .

سابعاً:

ذكر الإمام ابن قيِّم الجوزيَّة (ت ٧٥١ هـ) في كتابه القيِّم « زاد المعاد في هدي خير العباد » (١ / ٤٩٢) تحت عنوان : « فصل في هديه - صلى الله عليه وسلم - في قراءة القرآن واستماعه ، وخشوعِه وبكائه عند قراءته واستماعه ، وتحسينِ صوته به ، وتوابع ذلك » مسألةَ قراءة القرآن الكريم بالألحان مفصَّلة ، وعرَض لأدلّة كلا الفريقين بمنتهى الأمانة العلميَّة ، ثم قال بعد ذلك :

« وفَصْل النزاع أن يقال : التطريب والتغنِّي على وجهَيْن :

أحدهما : ما اقتضته الطبيعة وسمحَتْ به من غير تكلّف ولا تمرين ولا تعليم ، بل إذا خُلِّي وطبعه ، واسترسلَتْ طبيعته ، جاءت بذلك التطريب والتلحين ، فذلك جائز وإن أعان طبيعتَه بفضل تزيين وتحسين ، كما قال أبو موسى الأشعريُّ للنبيِّ صلى الله عليه وسلم : « لو علمتُ أنك تَسمع لحبَّرتُه لكَ تحبيراً » ، والحزين ، ومَن هاجَه الطربُ والحبُّ والشوق ، لا يملك مِن نفسه دفعَ

التحزين والتطريب في القراءة ، ولكن النفوس تَقبله وتستحليه ؛ لموافقته الطبعَ ، وعدمِ التكلّف والتصنّع فيه ، فهو مطبوع لا متطبَّع ، وكَلِف لا متكلَّف ، فهذا هو الذي كان السلف يفعلونه ويستمعونه ، وهو التغنّي الممدوح المحمود ، وهو الذي يتأثر به التالي والسامعُ ، وعلىٰ هذا الوجه تُحمَل أدلّة أرباب هذا القول كلُّها .

الوجه الثاني : ما كان من ذلك صناعة من الصنائع ، وليس في الطبع السماحةُ به ، بل لا يَحصل إلاّ بتكلّف وتصنّع وتمرُّن ، كما يُتعلّم أصوات الغناء بأنواع الألحان البسيطة والمركّبة علىٰ إيقاعات مخصوصة وأوزان مخترَعة ، لاتحصل إلا بالتعلّم والتكلّف ، فهذه هي التي كرهها السلفُ ، وعابوها وذمّوها ، ومنعوا القراءة بها ، وأنكروا علىٰ من قرأ بها ، وأدلّة أرباب هذا القول إنما تتناول هذا الوجه ، وبهذا التفصيل يزول الاشتباه ، ويتبيَّن الصواب من غيره .

وكلّ من له عِلم بأحوال السلف ، يَعلم قَطعاً أنهم برآء من القراءة بألحان الموسيقىٰ المتكلّفة ، التي هي إيقاعات

وحركات موزونة معدودة محدودة ، وأنهم أتقىٰ لله مِن أن يقرؤوا بها ويسوِّغوها ، ويَعلم قَطعاً أنهم كانوا يقرؤون بالتحزين والتطريب ، ويُحسِّنون أصواتهم بالقرآن ، ويقرؤونه بشجىً تارة ، وبطرب تارة ، وبشوق تارة ، وهذا أمر مركوز في الطباع تقاضيه ، ولم يَنه عنه الشارع مع شدَّة تقاضي الطباع له ، بل أرشَد إليه ، وندب إليه ، وأخبر عن استماع الله لمن قرأ به ، وقال : « ليس مِنّا مَن لم يَتغنَّ بالقرآن » ، وفيه وجهان ، أحدهما : أنه إخبار بالواقع الذي كلُّنا نفعله . والثاني : أنه نفي لهُدىٰ مَن لم يفعله عن هَديه وطريقته صلىٰ الله عليه وسلم » اهـ .

ثامناً:

قال الحافظ ابن كثير (٧٠٠ - ٧٧٤ هـ) في كتابه : « فضائل القرآن » (ص ٩٥) :

« وقال أبو عُبَيْد ، القاسم بن سلاّم : حدثنا يحيىٰ ابن سعيد ، عن شُعْبة ، قال : نهاني أيّوبُ أن أُحدِّث بهذا الحديث : زَيِّنوا القرآنَ بأصواتكم . قال أبو عُبَيْد : وإنّما كَرِه أيّوبُ - فيما نرىٰ - أن يتأوّل الناسُ بهذا الحديث الرخصةَ من رسول الله - صلىٰ الله عليه وسلّم - في الألحان المبتدَعة ، فلهذا نهاه أن يُحَدِّث به .

قلتُ : ثم إنّ شُعْبة روى الحديثَ - متوكِّلاً علىٰ الله - كما رُوي له ، ولو تُرِكَ كُلُّ حديث يتأوّله مُبْطِلٌ لَتُرِكَ من السُّنّة شيءٌ كثير ... والمرادُ من تحسين الصوت بالقرآن تطريبُه وتحزينه والتخشُّع به » .

ثم قال رحمه الله (ص ٩٨) : « والغَرَضُ أنّ المطلوب شرعاً إنّما هو التحسين بالصوت الباعثُ علىٰ تدبُّر القرآن وتفهُّمه ، والخشوع والخضوع ، والانقياد للطاعة .

فأمّا الأصوات بالنغمات المحدَثة المركَّبة علىٰ

الأوزان والأوضاع المُلْهِية والقانونِ الموسيقائيّ ، فالقرآنُ يُنزَّه عن هذا ، ويَجِلُّ ويَعظُم أن يُسْلَكَ في أدائه هذا المذهب ، وقد جاءتِ السُّنَّةُ بالزَّجر عن ذلك » .

ثم ذكَر بعد ذلك (ص ٩٩) حديثَ عابس الغِفاريّ - رضي الله عنه - الذي يقول فيه : « إنِّي أُبادِر خِصالاً سمعتُ رسولَ الله - صلىٰ الله عليه وسلّم - يَتخوَّفُهُنَّ علىٰ أمّته : بَيْعُ الحِكَم ، والاستخفافُ بالدم ، وقطيعةُ الرحم ، وقومٌ يتَّخِذون القرآنَ مزامير ، يُقَدِّمون أحدَهم ليس بأفقههم ولا أفضلهم إلا ليغنِّيهم غِناءً . وذكَر خَلَّتَيْن أخرَيَيْن » .

ثم عقَّب عليه (ص ١٠٠) بقَوله : « هذه طُرُقٌ حَسَنة في باب الترهيب . وهذا يَدلُّ علىٰ أنّه محذور كبير ؛ وهو قراءة القرآن بالألحان التي يُسْلَك بها مذاهبُ الغِناء . وقد نَصَّ الأئمّةُ - رحمهم الله - علىٰ النَّهْي عنه . فأمّا إن خرَج به إلىٰ التمطيط الفاحش الذي يَزيد بسببه حرفاً أو يَنقُص حرفاً فقدَ اتَّفَق العلماءُ علىٰ تحريمه ، والله أعلم » اهـ .

تاسعاً :

قال شيخ الإسلام زكريّا الأنصاريّ - رحمه الله - (ت ٩٢٦ هـ) في شرحه على « المقدّمة الجزريّة في عِلم التجويد » (ص ٦٤) عند قول الناظم :

مُكمِّلاً مِن غير ما تَكلُّفِ

باللُّطفِ في النُّطقِ بلا تَعَسُّفِ

« وفي الموطّأ والنّسائيّ عن حُذيفة أنّ النبيّ - صلى الله عليه وسلم - قال : « اقرؤوا القرآن بلُحون العرب ، وإيّاكم ولحون أهل الفسق والكبائر ، فإنه سيجيء أقوام من بعدي يُرجِّعون القرآن ترجيع الغناء والرهبانيّة والنَّوْح ، لا يجاوز حناجرَهم ، مفتونة قلوبُهم وقلوبُ مَن يعجبُهم شأنُهم » ، والمرادُ بـ «لحون العرب » : القراءةُ بالطبع والسليقة كما جُبلوا عليه ، من غير زيادة ولا نقص ، وبـ «لحون أهل الفسق والكبائر » : الأنغامُ المستفادة من علم الموسيقى ، والأمرُ في الخبر محمول على النَّدْب ، والنهيُ على الكراهة إنْ حصلَتِ المحافظةُ على صحّة ألفاظ الحروف ، وإلاّ فعلى التحريم ،

... واعلم أن قراء زماننا ابتدَعوا في القراءة شيئاً يُسمّىٰ بـ : « الترقيص » وهو أن يروم السكتَ علىٰ الساكن ثم ينفِر مع الحركة في عَدْوٍ وهرولة ، وآخَر يُسمّىٰ بـ « الترعيد » : وهو أن يرعِّد صوتَه كالذي يرعُد من برد أو ألم ، وآخَر يُسمّىٰ بـ : « التطريب » وهو أن يَترنّم بالقراءة ؛ فيمدّ في غير محلّ المدّ ، ويزيد في المدّ ما لم تُجِزه العربيّةُ ، وآخَر يُسمّىٰ : « التحزين » وهو أن يَترك طباعَه وعادتَه في التلاوة ، ويأتي بها علىٰ وجه آخَر كأنه حزين يكاد يبكي من خشوع وخضوع .... والغرضُ من القراءة إنما هو تصحيح ألفاظها علىٰ ما جاء به القرآنُ العظيم ، ثم التفكّر في معانيه » اهـ .

عاشــراً :

قال الإمام الشيخ محمد الخطيب الشربينيّ – رحمه الله – (ت ٩٧٧ هـ) في كتابه « مغني المحتاج » في الفقه الشافعيّ (٤ / ٤٢٩) : « تنبيه : تحسين الصوت بالقراءة مسنون ، ولا بأس بالإدارة للقراءة : بأن يقرأ بعضُ الجماعة قطعةً ، ثم البعضُ قطعةً بعدها ، ولا بأس بترديد الآية للتدبُّر ، ولا باجتماع الجماعة في القراءة ، ولا بقراءته بالألحان ، فإن أفرَط في المدّ والإشباع حتىٰ وَلَّد حروفاً من الحركات ، أو أسقَط حروفاً حَرُم ، ويَفسُق به القارئُ ، ويأثمُ المستمع ؛ لأنه عدَل به عن نهجه القويم كما نقَله في « الروضة » عن الماورديّ ، ويُسَنُّ ترتيل القراءة وتدبُّرُها ، والبكاءُ عندها ، واستماعُ شخص حسن الصوت ، والمدارَسة : وهي أن يقرأ علىٰ غيره ويقرأ غيرُه عليه » اهـ .

حادي عشر :

ذكر العلاّمة ملاّ عليّ بن سلطان محمد القاري (ت ١٠١٤ هـ) - رحمه الله تعالىٰ - في كتابه « المِنَح الفكريّة شرح المقدّمة الجزريّة » (ص ٢٢ ، ٢٣) بعد أن أوردَ حديثَ : « اقرؤوا القرآنَ بلحون العرب ... » قال :

« والمراد بألحان العرب : القراءةُ بالطبائع والأصوات السليقيّة ، وبألحان أهل الفسق : الأنغامُ المستفادة من القواعد الموسيقيّة ، والأمرُ محمول علىٰ الندب ، والنهيُ محمول علىٰ الكراهة إنْ حصل له معه المحافظة علىٰ صحّة ألفاظ الحروف ، وإلا فمحمول علىٰ التحريم ، والقوم الذين لا تجاوز حناجرَهم قراءتُهم : الذين لا يتدبَّرونه ولا يعملون به ، ومن جُملة العمل به الترتيلُ والتلاوة حقّ تلاوته .

ونقل الزَّيْلَعِيُّ - من الأئمّة الحنفيّة - أنه لا يحلّ التطريب فيه ولا الاستماع إليه ؛ لأن فيها تشبّهاً بفعل الفَسَقة في حال فسقهم - وهو التغنّي - ولا يعكّر عليه قولُه صلىٰ الله عليه وسلم : ليس مِنّا مَن لم يَتغنَّ بالقرآن . لأنّ المراد بالتغنّي به : الاستغناء ، علىٰ ما

اختاره سفيانُ بن عُيَيْنَةَ ونقَله عنه شارحُ « المصابيح » أوالمراد به : تحسينُ الصوت وتزيينُه ، علىٰ وفق التجويد وتبيينُه ؛ لقوله صلىٰ الله عليه وسلم : زيِّنوا القرآنَ بأصواتكم » .

ثم قال بعد ذلك : « وقال قاضي خان في فتاواه : لو قرأ القرآن في صلاته بالألحان : إن غيَّر الكلمة تَفسُدُ صلاتُه لما عُرف ، فإن كان ذلك في حرف المدّ واللِّين لا يغيِّر المعنىٰ إلا إذا فَحُش » ، ثم نقَل عنه بعد ذلك قولَه : « وإنّ قراءة القرآن بالألحان في غير الصلاة اختلفوا في جوازه ، وعامّة المشايخ علىٰ منعه ، وكرهوا الاستماع أيضاً ؛ لأنه تشبُّهٌ بالفسَقة بما يفعلونه في فسقهم ، وكذا الترجيع في الأذان » ، ولعلّ محلّ اختلاف الجواز ما لم يُغيِّر المبنىٰ والمعنىٰ ، والله سبحانه وتعالىٰ أعلم . ثم رأيتُ في شرح « مُنْية المصلّي » : « رجل يقرأ ويَلحَن : يجب علىٰ السامع أن يردَّه إلىٰ الصواب ، إن عَلِم أنه لا يقع بسبب ذلك عداوة وضغن ، وإلا فهو في سَعَة من تركه ويُكره الترجيع والتلحين بقراءة القرآن عند عامّة المشايخ ؛ لأنه شبيه بفعل الفسَقة ، وهذا إذا كان لا يُغيِّر الحروف ، أما اللحن المغيِّر فحرام بلا خلاف » اهـ .

ثاني عشر :

وقال الإمام شهاب الدين القليوبيّ (ت ١٠٦٩ هـ) في حاشيته علىٰ شرح العلاّمة جلال الدين المحلّيّ علىٰ « منهاج الطالبين » للشيخ الإمام محيي الدين النوويّ - رحمهم الله - (٤ / ٣٢٠) ، قال : « والتغنّي بالقرآن حرام ، قال الماورديُّ : مُطلَقاً ؛ لإخراجه عن نهجه القويم ، وقيَّدَه غيرُه بما إذا وصَل به إلىٰ حدٍّ لم يَقُل به أحدٌ من القرّاء » اهـ .

ثالث عشر :

قال الإمام الأشمونيّ (من علماء القرن الحادي عشر الهجريّ) في كتابه « منار الهُدىٰ في بيان الوقف والابتدا » (ص ١٤) : « ويدخل الواقف علىٰ الوقوف المنهيٌ عنها في عموم قوله - صلىٰ الله عليه وسلم - في حقّ مَن لم يعمل بالقرآن : « رُبَّ قارئ للقرآن والقرآنُ يلعنُه » ، كأنْ يقرأه بالتطريب والتصنُّع ، فهذه تُخِلّ بالمروءة وتُسقط العدالة . قال التتائيُّ : وممّا يَرُدّ الشهادة التغنّي بالقرآن . أي : بالألحان التي تُفسِد نَصَّ القرآن ومخارجَ حروفه بالتطريب وترجيع الصوت ، من : (لَحَّن) بالتشديد : (طَرَّب) ، وأما الترنُّم بحُسن الصوت فهو حَسن » اهـ .

رابع عشر :

قال فضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف - مفتي الديار المصريّة سابقاً - في كتابه : « القرآن الكريم : آداب تلاوته وسماعه » (ص ٣٦ - ٣٧) :

« وتحسين الصوت بالقراءة إنّما يُسْتَحَبُّ ويُمْدَح إذا كان في نطاق الحدود المرسومة في علم التجويد ، كما قدّمنا . أمّا إذا خرَج التحسينُ بالتلاوة عن الحدود المقرَّرة إلىٰ حدِّ التمطيط والغِناء الموسيقيِّ ، فهو مذموم مُحرَّم شرعاً ، يَأثم فاعلُه ويُعَزَّر .

بل مِن أئمّة السَّلَف من تشدَّد فمنَع تحسينَ الصوت بالقراءة خشيةَ أن يَبْلُغ هذا الحدَّ المحرَّم ، ومَن أباح منهم تحسينَ الصوت بها إنّما أباحه بشَرْط ألا يَبْلُغ هذا الحدَّ ، فكان ذلك إجماعاً علىٰ حُرْمة التطريب الفاحش في القراءة الذي يجعَلها كالأغاني المعروفة ، وهو المراد بالقراءة بالألحان والتطريب عند الإطلاق » .

ثم نقَل (ص ٤٠) عن الإمام القسطلاّنيِّ - رحمه الله تعالىٰ - قولَه في « إرشاد الساري » :

« وقد عُلم - ممّا ذكَرناه - أنّ ما أحدَثه المتكلِّفون بمعرفة الأوزان والموسيقىٰ في كلام الله - تعالىٰ - من الألحان والتطريب ، والتغنّي المستَعْمَل في الغِناء بالغَزَل علىٰ إيقاعات مخصوصة ، وأوزانٍ مختَرَعة مِن أشنع البِدَع ، وأسوأ المنكَرات ، وأنّه يُوجِب عليهم التعزير ، وعلىٰ سامعيهم النكِير . نَعَم إن كان التطريب والتغنّي ممّا اقتضته طبيعةُ القارئ ، وسمحَتْ به من غير تكلُّف ولا تمرين وتعليم ، ولم يَخرج به عن حدِّ القراءة ، فهذا جائز » اهـ .

خامس عشر :

ذكر سيّدي وشيخي ، العلامة المقرئ عامر السيّد عثمان ، شيخ القراء وعموم المقارئ في الديار المصريّة الأسبق - رحمه الله تعالى - في كتابه المسمّى : « كيف يُتلقّى القرآن » (ص ٢٩ - ٣٠) تحت عنوان : أحكام الترتيل العامّة ، ما نصّه :

« حرمة تلحين القرآن : كما يَفعل الملحِّنون للقطع الغزليّة ، وإخضاعه للإيقاعات والأوزان الموسيقيّة ، ومختلف الأصوات الغنائيّة ، لما في ذلك من الخروج عن سنن تلاوته ، وصرف الناس عن التدبّر في آياته ، فقراءة القرآن طريقة مأثورة ، وسنّة مُتّبَعة ، ومن الخطأ الفاحش فيها إخراجها عمّا رُسِم لها في فنّ التجويد ، والإخلال بجلال القرآن وقدسيّته ، والذهاب به مذهب الهزل واللهو والمجون ، وهل يستوي تلاوة كلام الله وترديد كلام الناس ؟ وهل تستوي القراءة مع خشوع القلب وتدبّر العقل والإيمان ، والقراءة بآهات وتأوّهات ، ومدود وتمطيطات ، وتلاعب وخلاعات ،

تتنافى وجلال كلام الله العليّ العظيم ! ؟

نعــــوذ بالله أن نكون من هؤلاء الذين يلحنون ويُطرِّبون بقراءاتهم للقرآن ، يريدون إخضاع القرآن للأوزان ؛ إشباعاً لشهوة ، أو سعياً لشهرة ، أو طمعاً في ثروة » اهـ .

سادس عشر :

قال الدكتور محيي الدين رمضان في كتابه « وجوه من الإعجاز الموسيقيّ في القرآن » (ص ٢٩) : « وكلٌّ قراءة تجاوزتِ الحدَّ المرعيّ عند الكافّة ، إمّا أن تكون منفِّرة للناس ؛ لأنها أساءت إلىٰ جلال كلام الله عزَّ وجلَّ ومعانيه الشريفة في نفوسهم ، وإمّا أن تكون مُلفتة لجُهّالهم الذين يَستحبُّون مِثلَ تلك الطريقة في أداء الآي الكريم ، وهو شيء يوافِق هواهم ، ويَسُدّ نهمَهم إلىٰ الموسيقىٰ وعذوبةِ الصوت ، التي تُحرِّك فيهم نوازعَ النفس المتطرِّفة » اهـ .

سابع عشر :

وقال الدكتور وهبة الزحيليّ في كتابه « الفقه الإسلاميّ وأدلّته » (٢ / ٨٣) : « ويُستحبُّ تحسين القراءة وترتيلها وإعرابها ، ويمكِّن حروفَ المدِّ واللِّين من غير تكلُّف ؛ للأمر السابق بترتيله . قال الإمام أحمد : يحسِّن القارئُ صوتَه بالقرآن ، ويقرؤه بحزن وتدبُّر » .

ثم قال الدكتور الزحيليّ : « ويُكرَه قراءة القرآن بالألحان ، وهي بدعة ، أي إذا جعَل الحركاتِ حروفاً ، ومَدَّ في غير موضع المدِّ ؛ لأن القرآن مُعجز في لفظه ونظمه ، والألحان تغيِّره ، فإن حصَل مع الألحان تغيُّر نظم القرآن ، وجعْلُ الحركاتِ حروفاً : حَرُم » اهـ .

وبعـــد :

فخلاصة ما قاله الأئمّة في مسألة « قراءة القرآن الكريم بالألحان والأنغام المستفادة من عِلم الموسيقىٰ » ما يلـي :

١ ـ قراءة القرآن الكريم بالألحان والأنغام الموسيقيّة بدعة لم يفعلها رسولُ الله - صلىٰ الله عليه وسلم - ولا أصحابُه الكرام ، ولا نزَل بها جبريلُ عليه السلام .

٢ ـ تحسين الصوت في قراءة القرآن الكريم أمر مطلوب شرعاً ، علىٰ أن يكون ذلك التحسين بالقراءة السليقيّة ، بلحون العرب ، لا بألحان العجم .

٣ ـ لو قرأ قارئٌ القرآنَ بنغمة معيّنة من الأنغام الموسيقيّة :

فإن قدّم أحكامَ التلاوة علىٰ حكم النغم فالقراءة حُكمها الكراهةُ ، كما نصّ عليه العلماءُ ؛ لعدم ورود قراءة القرآن الكريم عن النبيِّ - صلىٰ الله عليه وسلم - بها ، ولكونها شِعار الفسقة من أهل الغناء .

أمّا إذا قدّم حكمَ النغم علىٰ الأحكام التجويديّة فقد

أجمع العلماءُ على حرمة تلك التلاوة ، وحرمة الاستماع إليها أيضاً .

٤ ـ حمَل العلماءُ قولَه صلى الله عليه وسلم : « ليس منِّا مَن لم يَتغنَّ بالقرآن » أحد محملَيْن :

أ ـ يتغنَّى : بمعنى يَستغني بالقرآن عمّا سواه من الأخبار والكتب ، وهو قول سفيان بن عُيَينة ، وعدد كبير من التابعين .

ب ـ يحسِّن صوتَه عند تلاوة القرآن الكريم ، بحسب طبعه وما جُبل عليه ، لا باتِّباع الأنغام الموسيقيَّة .

٥ ـ هناك عدد من الأحاديث الشريفة قد يُتوهَّم أن فيها دليلاً على جواز قراءة القرآن بالألحان ، منها :

أ ـ قوله صلى الله عليه وسلم : « ليس منِّا مَن لم يَتغنَّ بالقرآن » ، أخرجه مسلم ، وسبَق بيان أقوال العلماء في المراد منه .

ب ـ قوله صلى الله عليه وسلم : « زيِّنوا القرآنَ بأصواتكم » ، أخرجه أبو داود والنَّسائيُّ ، ورواه غيرُهما بلفظ : « زيِّنوا أصواتَكم بالقرآن » .

ج ـ قوله صلىٰ الله عليه وسلم : « ما أذِن اللهُ لشيء ما أذِن لنبيٍّ حَسَنِ الصوتِ يتغنَّىٰ بالقرآن يَجهر به » ، أخرجه مسلم عن أبي هريرة .

د ـ وبقول أبي موسىٰ الأشعريّ – رضي الله عنه – للنبيِّ صلى الله عليه وسلم : « لو أعلمُ أنك تَستمعُ لقراءتي لحبَّرتُه لك تحبيراً » .

فكلُّ هذه الأحاديث الشريفة تدلُّ علىٰ أنّ تحسين الصوت عند تلاوة القرآن الكريم أمر مطلوب شرعاً ، ولكنها لاتدلُّ بحال – لا في منطوقها ولامفهومها – علىٰ جواز تلحين القرآن ، وقراءته بالأنغام الموسيقيَّة .

هـ ـ قال الإمام القرطبيُّ في تفسيره (١ / ١٦) : « فإن قيل : فقد رَوىٰ عبدُ الله بن مُغفَّل قال : قرأ رسول الله – صلىٰ الله عليه وسلّم – في مَسيرٍ له سورةَ (الفتح) علىٰ راحلته فرجَّع في قراءته . وذكَره البخاريُّ ، وقال في صفة الترجيع : آء ، آء ، آء ، ثلاث مرات . قلنا : ذلك محمول علىٰ إشباع المدِّ في موضعه ، ويحتمل أن يكون حكايةَ صوتِه عند هزِّ الراحلة ، كما يعتري رافعَ صوته

إذا كان راكباً من انضغاط صوته وتقطيعه لأجل هزِّ المركوب ، وإذا احتَمل هذا فلا حُجَّة فيه » اهـ .

فالنتيجة التي انتهينا إليها من بحثنا هي أن قراءة القرآن الكريم بالأنغام المستفادة من علم الموسيقىٰ حكمها دائر بين الكراهة والحُرمة ، حسب التفصيل الماضي ، فلا يرضَينَّ امرؤٌ لنفسه في قراءة كتاب الله تعالىٰ إلاّ بأعلىٰ الأمور ، متَّبِعاً غيرَ مبتدِع ، والحقُّ أحقُّ أن يُتَّبع ، واللهُ يقولُ الحقَّ ، وهو يَهدي السبيل ، وصلىٰ الله علىٰ سيِّدنا ونبيِّنا محمد ، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين ، والحمد لله ربِّ العالمين .

خادم القرآن الكريم
أيمن رشدي سويد

الخـاتمة

في استفتاءات وجّهتُها إلىٰ عدد من الأئمّة القرّاء في عصرنا الحاضر ، مع بيان ما أجابوا به

بسم الله الرحمن الرحيم

صاحب الفضيلة الشيخ العلاّمة : « حسين خطّاب » شيخ القراء في سوريا ، حفظكم الله :

أفيدونا في الحكم الشرعيّ بقراءة القرآن الكريم بالألحان والأنغام المستفادة من علم الموسيقى ، جزاكم الله خيراً .

بسم الله الرحمن الرحيم

الجواب

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبيٌّ بعده ، وبعد :

فقراءة القرآن الكريم ينبغي أن تكون موافِقة لما ورَد عن النبيّ - صلى الله عليه وسلم - وكما تلقّاه الصحابةُ والتابعون ، ووصَل إلينا بالسند المتواتر ، وهي أن تكون خالية من الألحان العجميّة والموسيقى التي تضيع فيها أحكام التجويد ، وأن تكون متمشّية مع الطبيعة والسليقة من غير تطريب ولا ترعيد للصوت .

وقد اطلعتُ على النصوص التي نقَلها وقدمها الأخُ

المقرئ / أيمن سويد ، بمختلف أنواعها ، فوجدتُّها تدعو إلى القراءة الصحيحة ، وهكذا تَلقَّيْنا .

وخير ما يُسمَع من فم القرّاء ما يقال عنه : المصحف المرتّل ، المنسجم مع الطبيعة ، والتي توجد معه هيبة القرآن ، والسلام .

١١ رجب ١٤٠٧ هـ - ١١ آذار ١٩٨٧ م

خادم القرآن والعلم

شيخ القراء في دمشق

حسين خطّاب

بسم الله الرحمن الرحيم

صاحب الفضيلة العلاّمة المقرئ الشيخ : « **أحمد عبد العزيز أحمد محمد الزيّات** » ، حفظكم المولى ، آمين :

أفيدونا في الحكم الشرعيّ بقراءة القرآن الكريم بالألحان والأنغام المستفادة من علم الموسيقى ، جزاكم الله خيراً في الدارين ، آمين .

فأجاب حفظه الله :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين ، والصلاة والسلام على خير النبيِّين ، سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :

فقد اطلعتُ على الرسالة القيِّمة التي قدَّمها فضيلة الأستاذ الشيخ / أيمن رشدي سويد ، حيث أعرَب فيها عن رأيه في حكم التنغيم والتطريب في قراءة القرآن الكريم ، فأفاد فيها كثيراً ، ممَّا لا يستغني عنه

قارئ يجبُ أن يكون مُتَّبِعاً لا مُبتدِعاً ، فنحن نشكره على ما قام به من مجهود ، ونؤيده فيما كتَب ، والله يتولى جزاءَه .

« أمَر بكتابته الشيخ / أحمد عبد العزيز أحمد الزيّات
حفظه الله ، وهذا ختمه »

٢٧ / ١ / ١٤٠٩ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

صاحب الفضيلة العلاّمة المقرئ الشيخ : « عبد الفتّاح السيّد عجميّ المرصفيّ » ، حفظكم المولىٰ آمين :

أفيدونا في الحكم الشرعيّ بقراءة القرآن الكريم بالألحان والأنغام المستفادة من علم الموسيقىٰ ، جزاكم الله خيراً في الدارين ، آمين .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين ، والصلاة والسلام علىٰ أشرف المرسلين ، سيدنا ومولانا محمد ، صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه والتابعين ، وعلىٰ سائر الأنبياء والمرسلين وآلهم ، وبعد :

فقد اطلعتُ على البحث المقدَّم من الأخ الكريم ، فضيلة الشيخ / أيمن سويد ، بخصوص قراءة القرآن الكريم بالألحان والأنغام المستفادة من الموسيقىٰ ، فوجدتُه قد وفّىٰ البحثَ حقَّه من كلام أئمّتنا البررة ، جزاهم الله أحسن الجزاء .

وبالنسبة للإجابة عمّا سألني فيه ، فأقول وبالله التوفيق ، ومنه سبحانه أستمدُّ العونَ والقول :

إن قراءة القرآن الكريم بالألحان والأنغام الموسيقيّة لا تجوز بحال من الأحوال ، حتىٰ ولو وافقَتْ أحكامَ التجويد المنصوصَ عليها ، ولم ولن توافق تلك الأحكامَ ، وكلامُ أئمّتنا في ذلك مشهور ومعروف ، وبعضه ذكَره السائلُ في سؤاله هنا ، وقد قرأتُ القرآن الكريم بالقراءات - سَبعيّة كانت أو عَشريّة - علىٰ أكثر من ستّة شيوخ ، لم يسمح واحدٌ منهم بأن أخرج عن قواعد التجويد ؛ لأن المسلمين أجمَعوا علىٰ اتِّباع قواعده ، وحرّموا تلك الأنغام ، وأقول بحرمتها أيضاً .

وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد ، وعلىٰ آله وصحبه وسلم .

كتبه

عبدالفتّاح السيّد عجميّ المرصفيّ

الأستاذ المساعد بكلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنوّرة ، وعضو لجنة مراقبة مصحف المدينة =

= النبويّة ، وعضو مراقبة تسجيل المصاحف النبويّة بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوّرة

حُرِّر بالمدينة المنوّرة

يوم الخميس ٢٧ من محرّم الحرام ١٤٠٩هـ .

بسم الله الرحمن الرحيم

صاحب الفضيلة الشيخ العلاّمة المقرئ : « محيي الدين الكرديّ » ، حفظكم المولى ، آمين :

أفيدونا في الحكم الشرعيّ بقراءة القرآن الكريم بالألحان والأنغام المستفادة من علم الموسيقى ، جزاكم الله خيراً في الدارين ، آمين .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، وعلى آله وأصحابه وأتباعه أجمعين وبعد :

نعم إنّ قراءة القرآن الكريم باللحون المستفادة من الأنغام الموسيقيّة هي دائرة بين الكراهة والحُرمة ، وفيما ذكَره ولدُنا فضيلة الأستاذ الشيخ / أيمن سويد - وفّقه الله تعالى - كافٍ في إقامة البرهان والحُجّة على ذلك ، والله الموفِّق للصواب ، والحمد لله ربِّ العالمين .

١٥ / ٧ / ١٤٠٧ هـ — خادم القرآن والعلم

محيي الدين الكرديّ

بسم الله الرحمن الرحيم

صاحب الفضيلة الشيخ المقرئ الأستاذ : « سعيد عبد الله العبد الله » حفظكم المولىٰ (أستاذ علم التجويد والقراءات في جامعة أم القرىٰ بمكة المكرّمة) :

أفيدونا في الحكم الشرعيّ بقراءة القرآن الكريم بالألحان والأنغام المستفادة من علم الموسيقىٰ، جزاكم الله خيراً في الدارين ، آمين .

فأجاب حفظه الله :

بسم الله الرحمن الرحيم

الجواب علىٰ ما سألتم عنه ، هو ما ذكَره الإمام القرطبيُّ في تفسيره « جامع الأحكام » (جـ ١ / ص ١٠ - ١٧) ، وما ذكَره في كتابه « التذكار في أفضل الأذكار » ، وهو الحقّ الذي لا مَحيد عنه ؛ لأن القرآن كتابٌ أنزله الله - عزّ وجلّ - مُبرّءاً من كل باطل ، ولا شكّ أن أئمّة المسلمين أجمَعوا علىٰ أن الألحان الأعجميّة من الباطل ، بدليل قوله تعالىٰ : { وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ } الآية ، وقوله : { وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم

بِصَوْتِكَ } الآية ، وقوله : { أَفَمِنْ هَـٰذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ... وَأَنتُمْ سَـٰمِدُونَ } الآيات ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « مَن أحدَث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رَدٌّ » .

ولم يُنقل عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قرأ القرآن مُلحَّناً بالألحان الأعجميّة بل ورَد عنه صلى الله عليه وسلم : « إنّ الله يُحبُّ أن يُقرَأ القرآنُ كما أُنزِل » ، والله سبحانه وتعالى أخبر عن القرآن بقوله : { وَرَتَّلْنَـٰهُ تَرْتِيلاً } ، وقد أوجب ترتيلَه ؛ حيث أمر نبيَّه - صلى الله عليه وسلم - أمراً مؤكّداً بالمَصدر ، حيث قال : { وَرَتِّلِ الْقُرْءَانَ تَرْتِيلاً } ، إلى غير ذلك من أدلّة تمنع وتنزِّه القرآنَ الكريم عن هذه البدع وهذه المحدَثات ، لا سيّما هناك الكثير في عصرنا من يجنح ويرغب على قراءة القرآن بالألحان إلى جانب استخدام الآلات الموسيقيّة ، لكن الله سبحانه نزّل هذا القرآن وتولّى حِفظه عن كلّ مُتلاعِب ومُحرِّف ومُحْدِث في الدين ما ليس منه.

وإن القرّاء الغيورين لا يُجيزون هذا بحال من

الأحوال ، بل يَستنكرون كلَّ الاستنكار كلمةَ « التنغيم » مضافةً إلىٰ القرآن في أيٍّ فرع من فروع المسابقة الدوليَّة للقرآن ، ويَرَوْنَ استبدالَها بكلمة تليق بمقام القرآن : كالتجويد والترتيل والأداء الجيِّد ، ولا نَنْسَ أن الله - سبحانه - نهىٰ المسلمين عن استخدام كلمة « راعِنا » مع سلامتها وحُسنِ معناها عند العرب ، وأمَر باستبدالها بكلمة « انظُرْنا » ؛ سداً لِباب الفتنة ، حتىٰ لا تكون ذريعة لكَيد اليهود .

وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم .

« أمَر بكتابَته الشيخ / سعيد العبد الله ، حفظه الله ، وهذا ختمه »

بسم الله الرحمن الرحيم

صاحب الفضيلة الشيخ المقرئ الأستاذ : « عبد الغفّار الدروبيّ » حفظكم المولىٰ ، آمين ، (أستاذ التجويد والقراءات في جامعة أم القرىٰ بمكة المكرّمة) :

أفيدونا في الحكم الشرعيّ بقراءة القرآن الكريم بالألحان والأنغام المستفادة من علم الموسيقىٰ ، جزاكم الله خيراً في الدارين ، آمين .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين ، والصلاة والسلام علىٰ من أرسَله الله بالهدىٰ ودين الحقِّ ، سيدنا ونبيِّنا محمد ، وعلىٰ آله وأصحابه الهداة المهتدين ، وبعد :

فإن العلماء - قديماً وحديثاً - قد بَحثوا في تلاوة القرآن الكريم بالألحان والأنغام الموسيقيّة علىٰ ضوء النصوص من الكتاب والسنّة وأقوال الصحابة الكرام ، فمنهم مَن حَرَّم ، ومنهم مَن أباح ، ومنهم من فَصَّل فقال : إن كانت التلاوة بالألحان لا تُخرِج القرآن عن أحكامه فهي

مكروهة ، وإن كانت تُخرِج القرآن عن حدِّه بالإدماج والتمطيط وتوليد الحروف والحركات فهي محرَّمة .

ولقد اطلعتُ على البحث الذي كتَبه فضيلة الشيخ المقرئ / أيمن سويد ، جزاه الله خيراً ، فرأيتُه قد أوفى على الغاية ، وأتى بما فيه الكفاية ، وإن القرآن الكريم يؤخذ بالتلقِّي من أفواه المشايخ العارفين ، الذين تلقَّوه من أفواه مشايخهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهكذا أخذنا القرآن الكريم من مشايخنا رحمهم الله تعالى ، والله من وراء القصد ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

مكة المكرمة ، في ٣ شعبان ١٤٠٧ هـ

خادم القرآن الكريم

عبد الغفار الدروبيّ

بسم الله الرحمن الرحيم

صاحب الفضيلة الشيخ المقرئ الأستاذ : « محمد سكّر »

حفظكم المولىٰ ، آمين :

أفيدونا في الحكم الشرعيّ بقراءة القرآن الكريم بالألحان والأنغام المستفادة من علم الموسيقىٰ ، جزاكم الله خيراً في الدارين ، آمين .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين ، والصلاة والسلام علىٰ سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين ، وآله وصحبه أجمعين ، وبعد :

إنّ القرآن الكريم هو كلام الله القديم ، تلقّاه النبيُّ - صلوات الله وسلامه عليه - من أمين الوحي جبريلَ عليه السلام ، عن ربِّ العزّة - جلّ جلاله - مشافهةً ، مُرتّلاً مُجوّداً كما تدلُّ الآيةُ الكريمة علىٰ ذلك ، قوله تعالىٰ : { وَرَتِّلِ الْقُرْءَانَ تَرْتِيلاً } ، والترتيل هو : إعطاء كلّ حرف استحقاقَه صفةً ومخرجاً ، من غير تنغيم

وتمطيط وإدخال حروف ومدود في غير محلّها ، وهذا القَيْد لا يتّفِق مع وجود الأنغام المستفادة من علم الموسيقىٰ .

وقد جمَع الأخ المقرئ المتقِن الشيخ / أيمن سويد - المُجاز بالقراءات العشر المتواترة بالسَّنَد المتّصِل إلىٰ سيدنا رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم - من الأدلّة التي تَنصُّ علىٰ القراءة بالترتيل من غير تنغيم ولا تمطيط الذي حكمه الشرعيّ الكراهة أو التحريم . وكذلك ثبَت عن الصحابة والتابعين : كانوا إذا قرأ أحدُهم القرآنَ لا يُعرَف القارئ مِن غيره ، كأنّ علىٰ رؤوسهم الطير ؛ لأنهم لا يُدخِلون علىٰ قراءتهم الأنغامَ والتمطيط ، وهكذا تكون القراءة الصحيحة ، والحمد لله ربِّ العالمين .

٢٧ رجب ١٤٠٧ هـ

خادم القرآن الكريم

محمد سكّر

صورة تقريظ سماحة
الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز
الرئيس العام لإدارات البحوث العلميّة والإفتاء
والدعوة والإرشاد
وصور فتاوىٰ بعض السادة القراء المعاصرين
وتقدّم نصّها فيما سبق

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد
الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء

الرقم ٥٠٤/٥/٢
التاريخ ١٤٠٨/٢/٩
المرفقات

الموضوع :

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز الى حضرة الأخ المكرم الشيخ عبد الله علي بصفر مدير جمعية القرآن الكريم بجده وفقه الله

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . وبعد :-

فأشير الى رسالتكم المقيدة فى ادارة البحوث العلمية والافتاء برقم (٤٤٨٨) وتاريخ ١٨ /١٢/ ١٤٠٧ه المرفق بها نسخة من بحث أعده الأستاذ أيمن رشدى سويد بعنوان (البيان لحكم قراءة القرآن الكريم بالالحان) . .

وأفيدكم بأننى اطلعت على ماكتبه فضيلة الشيخ أيمن رشدى سويد فى حكم تلاوة القرآن بالتطريب والألحان الخ فالفيته قد استوفى المقام ونقل عن جماعة من العلماء فى بيان التلاوة المشروعة الموافقة لماثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام رضى الله عنهم وعن سلف الأمة . مايشفى ويكفى واننى أؤيد ماكتبه ضاعف الله مثوبته وأرى أن التلاوة بالالحان والنغم الموسيقية أمر لا يجوز بل هو مماابتدعه الناس فى التلاوة وانما المشروع تحسين الصوت بالقراءة والتحزن فيها من دون تكلف ولا تصنع ولا زيادة فى الحروف والمدات وأسأل الله أن يوفق المسلمين جميعا والقراء خصوصا لكل مافيه رضاه والموافقة لشرعه المطهر انه سميع قريب . .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . ،،،، ،،،،

الرئيس العام
لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد

بسم الله الرحمن الرحيم



جمعية القرآن الكريم بجدة

بإشراف جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

مجلس المشرفين　　　　　　　　　　التاريخ ....

صاحب الفضيلة الشيخ العلامة حسين خطاب شيخ القراء في سوريا حفظكم الله.

أفيدونا في الحكم الشرعي بقراءة القرآن الكريم بالألحان والأنغام المستفادة من علم الموسيقى، جزاكم الله خيراً.

بسم الله الرحمن الرحيم

الجواب

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على سيدنا النبي بعده

وبعد: فقراءة القرآن الكريم ينبغي أن تكون موافقة لما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم وكما تلقاه الصحابة والتابعون ووصل إلينا بالسند المتواتر وهي أن تكون خالية من الألحان العجمية والموسيقى التي تضيع لها أحكام التجويد وأن تكون متمشية مع الطبيعة والسليقة من غير تطريب ولا ترعيد للصوت وقد اطلعت على النصوص التي نقلها وقدمها الأخ المقرئ أيمن سويد بمختلف أنواعها فوجدتها تتحول القراءة الصحيحة وهكذا تلقينا وكثيراً ما نسمع من قرائنا ما يقال له النغم الصحيح المرتل المنسجم مع الطبع والتي توجد في الصوت القرآني والسلام

خادم القرآن والعلم
شيخ القراء بدمشق
حسين خطاب

١١ رجب ١٤٠٧
١١ آذار ١٩٨٧

بسم الله الرحمن الرحيم



جمعية القرآن الكريم بجدة

باشراف جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

مجلس المشرفين

التاريخ ٢٧/١/١٤٠٩هـ

صاحب الفضيلة العلامة المقرئ الشيخ أحمد عبد العزيز أحمد محمد الزيات، حفظكم المولى آمين.

أفيدونا في الحكم الشرعي بقراءة القرآن الكريم بالألحان، والأنغام المستفادة من علم الموسيقى، جزاكم الله خيراً في الدارين، آمين.

فأجاب حفظه الله:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير النبيين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد

فقد اطلعت على الرسالة القيمة التي قدمها فضيلة الأستاذ الشيخ / أيمن رشدي سويد حيث أعرب فيها عن رأيه في حكم التنغيم والتطريب في قراءة القرآن الكريم فأفاد فيها كثيراً مما لا يستغني عنه قارئ يحب أن يكون متبعا لا مبتدعا، فنحن نشكره على ما قام به من مجهود ونؤيده فيما كتب والله يتولى جزاءه.

(أمر بكتابته الشيخ أحمد عبد العزيز أحمد الزيات حفظه الله وهذا ختمه)



جمعية القرآن الكريم بجدة
بإشراف جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

مجلس المشرفين ... التاريخ ....

صاحب الفضيلة العلامة المقرئ الشيخ عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي حفظكم المولى آمين.

أفيدونا في الحكم الشرعي بقراءة القرآن الكريم بالألحان، والأنغام المستفادة من علم الموسيقى، جزاكم الله خيراً في الدارين، آمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه والتابعين وعلى سائر الأنبياء والمرسلين وآلهم وبعد وبعد فقد اطلعت على البحث المقدم من الأخ الكريم فضيلة الشيخ أيمن سويد بخصوص قراءة القرآن الكريم بالألحان والأنغام المستفادة من الموسيقى فوجدته قد وفى البحث حقه من كلام أئمتنا البررة جزاهم الله أحسن الجزاء

وبالنسبة للإجابة عما سألتني عنه فأقول وبالله التوفيق ومنه سبحانه أستمد العون والقول إن قراءة القرآن الكريم بالألحان والأنغام

بسم الله الرحمن الرحيم



جمعية القرآن الكريم بجدة

باشراف جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

مجلس المشرفين التاريخ ....

الموسيقية لا تجوز بحال من الأحوال حتى ولو وافقت أحكام التجويد المنصوص عليها ولم ولن توافقه تلك الأحكام وكلام أئمتنا في ذلك مشهور ومعروف وبعضه ذكره السائل في سؤاله هنا وقد قرأنا القرآن الكريم بالقراءات سبعية كانت أو عشرية على أكثر من ستة شيوخ لم يسمح واحد منهم بأن أخرج عن قواعد التجويد لأن المسلمين أجمعوا على اتباع قواعد وهم موالك الأنغام وأقول بحرمتها أيضاً وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كتبه

عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي الأستاذ المساعد وطلبة القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وعضو لجنة مراقبة مصحف المدينة النبوية وعضو مراقبة تسجيل المصاحف النبوية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة

حرر بالمدينة المنورة يوم الخميس ١٣ من محرم الحرام ١٤٠٩هـ

[توقيع]

بسم الله الرحمن الرحيم



جمعية القرآن الكريم بجدة

بإشراف جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

مجلس المشرفين

التاريخ ١٥/٧/١٤٠٧هـ

صاحب الفضيلة الشيخ العلامة المقرئ محي الدين الكردي حفظكم المولى آمين،

أفيدونا في الحكم الشرعي بقراءة القرآن الكريم بالألحان، والأنغام المستفادة من علم الموسيقى، جزاكم الله خيراً في الدارين، آمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه أجمعين.

وبعد نعم إن قراءة القرآن الكريم باللحون المستفادة من الأنغام الموسيقية هي دائرة بين الكراهة والحرمة وفيما ذكره ولدنا فضيلة الأستاذ الشيخ أيمن سويد وفقه الله تعالى كافٍ في إقامة البرهان والحجة على ذلك والله الموفق للصواب والحمد لله رب العالمين.

خادم القرآن والعلم

محي الدين الكردي

بســـم الله الرحمن الرحيم

(1)

جمعية القرآن الكريم بجدة

باشراف جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

مجلس المشرفين سعيد عبد الله المحمد التاريخ ....

صاحب الفضيلة الشيخ المقرئ الأستاذ سعيد عبد الله العبد الله
حفظكم المولى، أستاذ علم التجويد والقراءات في جامعة
أم القرى بمكة المكرمة.
أفيدونا في الحكم الشرعي بقراءة القرآن الكريم بالألحان والأنغام
المستفادة من علم الموسيقى، جزاكم الله خيراً في الدارين، آمين

ثم أجاب حفظه الله:
الجواب على ما سألتم عنه، هو ما ذكره الإمام القرطبي في تفسيره
جامع الأحكام ج ١ ص (١٧-١١) وما ذكره في كتابه التذكار
في أفضل الأذكار وهو الحق الذي لا محيد عنه، لأن القرآن
كتاب أنزله الله عز وجل مبرءاً من كل باطل ولا شك أن
أئمة المسلمين أجمعوا على أن الألحان الأعجمية من الباطل
بدليل قوله تعالى: ((ومن الناس من يشتري لهو الحديث)) الآية
وقوله: ((واستفزز من استطعت منهم بصوتك .....)) الآية
وقوله: ((أفمن هذا الحديث تعجبون ..... وأنتم سامدون)) الآيات
وقوله صلى الله عليه وسلم: ((من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد))
ولم ينقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قرأ القرآن
ملحناً بالألحان الأعجمية، بل ورد عنه صلى الله عليه وسلم
((إن الله يحب أن يقرأ القرآن كما أنزل)) والله سبحانه وتعالى (يتبع)

بسم الله الرحمن الرحيم

(٢)

أخبر عن القرآن بقوله: «ورتلناه ترتيلاً» وقد أوجب ترتيله حيث أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أمراً مؤكداً بالمصدر حيث قال: «ورتل القرآن ترتيلاً»، إلى غير ذلك من أدلة تمنع وتنزه القرآن الكريم عن هذه البدع وهذه المحدثات لاسيما هناك الكثير في عصرنا من يشجع ويرغب على قراءة القرآن بالألحان إلى جانب استخدام الآلات الموسيقية لكن الله سبحانه تنزل هذا القرآن وتولى حفظه عن كل ملاعيب وحرف وحدث في الدين ماليس منه. وإن القراء الغيورين

[وصلى الله على سيدنا محمد]

لايجيزون هذا بحال من الأحوال، بل يستنكرون كل الاستنكار كلمة التنغيم مضافة إلى القرآن في أي فرع من فروع المسابقة الدولية للقرآن، ويرون استبدالها بكلمة تليق بمقام القرآن كالتجويد والترتيل والأداء الجيد ولاننسى أن الله سبحانه نهى المسلمين عن استخدام كلمة (راعنا) مع سلامتها وحسن معناها عند العرب وأمر باستبدالها بكلمة (انظرنا) سداً لباب الفتنة. ~~وبكلمة وعدم التشبه~~ حتى لايكونون ذريعة لكيد اليهود. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. (أمر بكتابته الشيخ سعيد العبدالله حفظه الله وهذا ختمه)

سعيد عبدالله المحمد

بسم الله الرحمن الرحيم



جمعية القرآن الكريم بجدة

باشراف جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

مجلس المشرفين — التاريخ ....

صاحب الفضيلة الشيخ المقرئ الأستاذ عبد الغفار الدروبي
حفظكم المولى، آمين. أستاذ التجويد والقراءات في
جامعة أم القرى بمكة المكرمة.

أفيدونا في الحكم الشرعي بقراءة القرآن الكريم بالألحان والأنغام
المستفادة من علم الموسيقى، جزاكم الله خيراً في الدارين، آمين.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على من أرسله الله بالهدى ودين
الحق سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه الهداة المهتدين

وبعد فإن العلماء قديما وحديثا قد بحثوا في تلاوة القرآن الكريم بالألحان
والأنغام الموسيقية على ضوء النصوص من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة
الكرام فمنهم من حرم ومنهم من أباح ومنهم من فصل فقال إن كانت
التلاوة بالألحان لم تخرج القرآن عن أحكامه فهي مكروهة وإن كانت
تخرج القرآن عن حده بالإدماج والتمطيط وتوليد الحروف والحركات
فهي محرمة ولقد اطلعت على البحث الذي كتبه فضيلة الشيخ المقرئ
محمد أمين سويد جزاه الله خيراً فرأيته قد أوفى على الغاية وأتى
بما فيه الكفاية وإن القرآن الكريم يؤخذ بالتلقي من أفواه المشايخ
العارفين الذين تلقوه من أفواه مشايخهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهكذا أخذنا القرآن الكريم من مشايخنا رحمهم الله تعالى والله من وراء
القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل

مكة المكرمة في ٣ شعبان ١٤٠٧

خادم القرآن الكريم
عبد الغفار

بسم الله الرحمن الرحيم



جمعية القرآن الكريم بجدة

بإشراف جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

مجلس المشرفين   التاريخ ....

صاحب الفضيلة الشيخ المقرئ الأستاذ محمد سكر حفظكم المولى، آمين.

أفيدونا في الحكم الشرعي بقراءة القرآن الكريم بالألحان والأنغام المستفادة من علم الموسيقى، جزاكم الله خيراً في الدارين، آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وآله وصحبه أجمعين

وبعد: إن القرآن الكريم هو كلام الله القديم تلقاه النبي صلوات الله وسلامه عليه من أمين الوحي جبريل عليه السلام عن رب العزة جل جلاله مرتلاً مجوداً كما تدل الآية الكريمة على ذلك قوله تعالى (ورتل القرآن ترتيلا) والترتيل هو إعطاء كل حرف استحقاقه صفة ومخرجاً من غير تنغيم وتمطيط وإدخال حروف ومدود في غير محلها وهذا القيد لا يتفق مع وجود الأنغام المستفادة من علم الموسيقى وقد جمع الأخ المقرئ الشيخ أيمن سويد المجاز بالقراءات العشر المتواترة بالسند المتصل إلى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الأدلة التي تنص على القراءة بالترتيل من غير تنغيم ولا تمطيط الذي حكمه الشرعي الكراهة أو التحريم. وكذلك ثبت من الصحابة والتابعين كانوا إذا قرأ أحدهم القرآن لا يعرف القارئ من غيره كأن على رؤوسهم الطير لأنهم لا يدخلون على قراءتهم الأنغام والتمطيط وهكذا تكون القراءة الصحيحة والحمد لله رب العالمين

خادم القرآن الكريم

محمد سكر

٢٧ رجب ١٤٠٧

الفهارس

فهـرس المصادر والمراجع

١ - القرآن الكريم .

٢ - أخلاق حملة القرآن . لأبي بكر الآجُرّيّ .
تحقيق وتعليقِ د . عبد العزيز بن عبد الفتاح القاري .
مكتبة الدار بالمدينة المنورة - ط ١ ، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٧ م .

٣ - الاستقامة . لشيخ الإسلام ابن تيميّة .
تحقيق محمد رشاد سالم - من مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض .

٤ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكَر .
لأبي بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلاّل الحنبليّ .
تحقيق عبد القادر أحمد عطا - دار الاعتصام - القاهرة .

٥ - الأنجم الزواهر في تحريم القراءة بلحون أهل الفسق والكبائر . لزين الدين بركات بن أحمد بن محمد المعروف بابن الكيّال الدمشقيّ الشافعيّ (ت ٩٢٩هـ) .
مخطوط بجامعة الإمام محمد بن سعود - رقم الفلم (٣٤١٩) ضمن مجموع - الرياض .

٦ - التبيان في آداب حملة القرآن . للإمام النوويّ .
تحقيق الشيخ عبد القادر الأرناؤوط - جمعيّة القرآن الكريم بجدة . ط ٢ ، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٧ م .

٧ - **الجامع لأحكام القرآن** . للإمام القرطبيّ .
دار الكتاب العربيّ - ط ٢ .
٨ - **حاشية القليوبيّ** على شرح المحلّيّ على « منهاج الطالبين » للإمام النوويّ . دار إحياء الكتب العربيّة عيسى البابيّ الحلبيّ وشركاه - القاهرة .
٩ - **الدقائق المحكَمة في شرح المقدّمة الجزريّة** .
لشيخ الإسلام زكريّا الأنصاريّ .
تحقيق الأخ الشيخ محمد غياث الصبّاغ ، ومراجعة شيخي العلاّمة أبي الحسن محيي الدين الكرديّ حفظه الله . طبع جمعيّة القرآن الكريم بجدّة - ط ٢ ، ١٤١١ هـ = ١٩٩٠ م .
١٠ - **زاد المعاد في هدي خير العباد** .
للإمام ابن قيّم الجوزيّة . تحقيق وتخريج وتعليق الشيخين شُعيب الأرنؤوط ، وعبد القادر الأرنؤوط .
مؤسسة الرسالة بيروت - ط ٣ ، ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢ م .
١١ - **السبعة في القراءات** . للإمام أبي بكر ابن مجاهد .
تحقيق د . شوقي ضيف . ط ٢ ، دار المعارف - القاهرة .
١٢ - **فضائل القرآن** . للحافظ ابن كثير .
تحقيق الدكتور محمد إبراهيم البنّا . طبع جمعيّة القرآن الكريم بجدّة . ط ١ ، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م .

١٣ - **الفقه الإسلاميّ وأدلّته** . للدكتور وهبة الزحيليّ .
دار الفكر - دمشق - ط ٢ ، ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م .
١٤ - **القرآن الكريم: آداب تلاوته وسماعه** .
للشيخ حسنين محمد مخلوف .
مطبعة المدنيّ - القاهرة - ط ٢ ، محرم ١٤٠١ هـ .
١٥ - **كيف يُتلقَّى القرآن** .
لفضيلة شيخي العلاّمة عامر السيّد عثمان رحمه الله .
دار ابن كثير - دمشق . ومكتبة دار التراث - المدينة المنوَّرة . ط ١ ، ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م .
١٦ - لسان العرب . لابن منظور .
دار صادر - بيروت .
١٧ - **مغني المحتاج إلىٰ معرفة معاني ألفاظ المنهاج** .
للشيخ محمد الخطيب الشربينيّ .
دار إحياء التراث العربيّ - بيروت .
١٨ - **منار الهدىٰ في بيان الوقف والابتدا** .
للإمام أحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشمونيّ .
مطبعة مصطفىٰ البابيّ الحلبيّ - القاهرة .
ط ٢ ، ١٣٩٣هـ = ١٩٧٣ م .

١٩ - المنح الفكريّة شرح المقدّمة الجزريّة .

لملاّ عليّ بن سلطان محمد القاري .

مطبعة مصطفى البابيّ الحلبيّ - القاهرة .

١٣٦٧ هـ = ١٩٤٨ م .

٢٠ - وجوه من الإعجاز الموسيقيّ في القرآن .

للدكتور محيي الدين رمضان .

دار الفرقان - الأردن . ط ١ ، ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢ م .

فهرس الموضوعات